

كلمة رئيس جامعة سيّدة اللويزة الأب وليد موسى

في الذكرى الأربعين لوفاة سعيد عقل

"الحقّ الحقّ، أقول لك: لا أحد يقدر أن يرى ملكوت الله ما لم يولد من جديد".

أيها الأحباء

هذا ما قاله يسوع لنيقوديموس، وكأنّه، بهذه الكلمات، يخاطب سعيد عقل وجميع الشعراء، الشعراء-الشعراء، وهم في كلّ حين، مقرّبون من وجه الله الى حدّ القداسة. مولود الجسد جسد، ومولود الروح روح، وسعيد عقل، رحل جسداً، واستمرّت الروح حيّة فاعلة. في كل واحد منكم ومثلاً شيء من سعيد عقل، هذه هي الروح، ومن آمن بي وإن مات فسيحيا. نحن اليوم، ومنذ أربعين يوماً، ومنذ أربعين سنة، ومنذ مئة سنة وستين أو أربعة، نحيا مع سعيد عقل: نحبه، نرافقه، نصفّق له، ننتقده، ولكنّه يزرع في نفوسنا الأمل والكبر والعنفوان. نعم، سعيد عقل، كان متطرّفاً، وكان مجنوناً، وكان متمرّداً، ولكنّه كان قديساً، بصدقه وطفولته وخشوعه وشجاعته، وكلّنا نقرّ ونعترف، وهو الذي قال:

أحبُّ عقلي لكن لا خاليماً من جنون

أجمل ما في سعيد عقل، أنه لم يتّخذ موقف الحياد، ولم يجلس على الرصيف، ولم

يقتنع بصفة المتقرّج.

من كل القضايا الوطنية، السياسية، اللاهوتية، الاقتصادية، التاريخية، الثقافية و...
أخذ موقفاً... أصاب أو أخطأ؟ هذا للتاريخ ولحكم الله، ولكنّه كان متصالحاً مع نفسه، يؤمن
بالكلمة، يقولها، لا يخاف لومة لائم، له من الشجاعة والصلابة، ما يجعله لا يخشى سلاحاً، ولا
يهاب إلاّ سيف الحقّ.

أمضى عمراً مع الكلمة، فكأنّها هي الحبيبة المضيئة التي شعت على أوراقه، فتجسّدت
قصائد ومقالات وأساطير وفلسفات وبدائع.

يهمني اليوم، وبصورة خاصّة، أن أستضيء بسعيد عقل وأضيء على جانب لاهوتي
دقيق، في شخصيته:

قال فيه غبطة البطريك الراعي ساعة وداعه: "كان ينهل من النبع الصافي، نبع الانجيل
وعلم اللاهوت، مثل شعراء المسيحية القديسين أمثال افرام السرياني ويعقوب السروجي
وأغوستينوس".

نعم، أيها الأحباء، نهل سعيد عقل من يسوع الى حدّ السكر والعشق.
هذا الرجل بمارونيته، بمسيحيته، بروحانيته الشرقيّة، ما كان يوماً إلاّ أخاً للإنسان، لا
يُميّز ولا يفرّق:

أنا أينما صلّي الأنام رأنت عيني السماء تفوّحت

جوداً.

وهذا الرجل لم يتّخذ المسيحية شعاراً، بل اتخذها مسيرة حياة ببعدين أساسيين أصيلين:
بُعد المحبّة وبُعد العطاء والكرم.

تصفّحوا قصائده ومقالاته: كلّها محبّة: محبّة الله، محبّة الوطن، محبّة المرأة، محبّة
الطبيعة، محبّة زحلة، ومع كل ذلك: محبّة القيم التي لولاها، لما كان انسان أخاً للإنسان.

أما بُعد العطاء والكرم، فكأنّا تعرّفنا إليه من خلال عطاءاته المختلفة، حتّى إنه تخلّى

عن كل شيء على هذه الأرض، وكأنّ هذا السخيّ، في جوائزه وهداياه، رحل وهو لا يملك شبراً
واحداً من أرض لبنان. هو اغتنى بالله أما غيره "فبالتراب غني".

على هذا الرجاء، نخاطب سعيد عقل، ونقول له:
أرقد بسلام، ها أنت مع الربّ يسوع. صلّ من أجلنا، نحن لا نزال بحاجة إليك.
أمين_____ن.